تفريغ محاضرة:

لماذا نتحجب؟

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢٠-١-١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله..

نكمل حديثنا عن الحجاب، وفي هذا الدرس سنتكلم من ناحية أخرى، فإن لم تكن كل تلك الأدلة والحجج والبراهين كافية لكي تقدمين على لبس الحجاب، وقد نواجه هذا في كثير من أمور الدين، حيث تكون الصورة واضحة لأحد ما، وهو عالم وعارف ومقتنع بحرمانية الأمر، ولكن لا قدرة لديه للمضي في الطريق الصحيح، وعندما يُسأل عما يريد، قد لا تكون هناك إجابة شافية، تجد الكثير من الأحاسيس، واتباع للموضة، وتأثر بالمجتمع، وهذه الحجة ليست لها علاقة بالعقل، هذا هو هوى النفس الذي أمرنا الله عز وجل ألا نتخذه إله،

فتأتي إحدى الفتيات وتقول أن كل ما هو ممتع في هذه الحياة محرم وممنوع، والحقيقة مغايرة يقول الله تعالى:{ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**}(الأعراف، 32) دائرة الحلال التي جعلها الله لعباده واسعة وكبيرة، لكن الشيطان يشيح بنظرك عنها، ويركز بتفكيرك على الممنوع فقط، وقد حذرنا الله من هوى النفس، ولم يكن هذا التحذير لأمر يريده عز وجل، أو لحاجة عنده،

فنحن لا نزيد في ملك الله شيء، ولا ننقص منه، ضعي هذا في عقلك، سواء تبنا أو لم نتب، لكن الله يريد هذا لمصلحتك، ولسعادتك، وليس لئلا يفتن الرجل، الله شرع هذه الشريعة من أجلك فقط، هو يعلم أن ابتعادك عن الحجاب، واستمرارك بهذه الحياة على هذا سيؤذيك،

لأن الله خالقنا، ويعلم ما يصلح لنا،

فلو كان في محيطك مريض سكري، وبجانبه صحن تمر أو شوكولاتة، وأخذ الأولى والثانية والثالثة، ما هو شعورك حينها؟ سيعتصر قلبك ألما، وربما ستبعدين الصحن عنه لمصلحته، فالمريض سيتبع هواه وما يحب،

ولكن ما كل ما نحب مفيد، فالنفس إذا تركتها لهواها أضرت بها، وهذا هوى النفس، فالله أرحم بك من نفسك، أنت لا تدرين أين سعادتك وراحتك، وتعتقدين أنك تسيرين في طريق يحقق لك السعادة التي تبحثين عنها، بمجرد كشف وجهك ونزع حجابك فأنتِ سعيدة، لا، الحقيقة أن هذا الطريق سيجلب لك التوتر، والقلق، والخوف من المجهول، ستكون لديك مخاوف لا تستطيعين تسميتها، خوف من الموت، هذا القلق والتوتر المستمر، كأنك على صفيح تتزعزعين من أدنى شيء، لأنك تبحثين عن السعادة في ما حرمه الله عز وجل، والقاعدة تقول:" **أن الله لا يضع سعادته في معصية أبدا**" فلا تجربي تلك الطرق في البحث عن سعادتك، حينها ستبحثين عن سراب.

الله يعلم الطرق التي تؤذين بها نفسك، وهناك أشياء كثيرة بالحياة لو تركناها لهوى أنفسنا، لتدهورت حياتنا، فنحن نحكم ما كرمنا الله به وهو العقل، فلو أتيت الطعام وتركت نفسك لهواها، لأكلت حتى سمنت، واعتل جسدك، فعقلك يوقفك عن هذا، ولو تركت نومك لهواك، والطبيعة البشرية التي خلقنا الله عليها تجعلنا نحب الراحة والنوم، فلو ما قمنا على ميعاد معين، وتركنا لذة النوم، ما بنينا مجدا، ولا قدمنا خيرا، ولو أعطيت نفسك هواها بالانعزال، وهذه دائرة الراحة الخاصة، بك فلا تكلم أحدا، وتنشغل بما لديك لوحدك، ستقطع رحمك وجمعة الأصدقاء، **إذا نحن دوما في جهاد مع هوانا**،

نعم ستبدو الحياة أجمل، ومريحة أكثر باتباع الهوى ولكن لو اتبعناه لأصبحنا مثل الغرب، فهم لما ألحدوا وهم كفار بالله أصلا، ولا يؤمنون بجنة أو نار، يعيشون حياتهم على مبدأ حب النفس، والاستمتاع بالدنيا قدر المستطاع، لأنك بموتك سينتهي كل شيء، فالحياة لديهم عبارة عن ولادة ووفاة وما بينهما، وهذا فهم الذين لا يؤمنون بالله، ولا بيوم البعث، يقول الشاعر:"

و لو أنا إذا متنا تُركنا ... لكن الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا ... ويسأل ربنا عن كل شيء

وهذا المفهوم البهيمي الذي يعتقدون به، أوصلهم إلى مواصيل خارجة عن الفطرة، فوصلوا للشذوذ والتحول، وما اكتفوا بالتبديل بين أجناس البشر،

حتى اختاروا التحول إلى حيوانات، حتى إن أحد الآباء ثار لاغتصاب ابنته في مدرستها، من قبل متحول شعر أنه ينتمي لجنس الإناث، فأراد أن يستخدم دورات المياه الخاصة بهم، فدخل إليهم، وعندما رأى البنات قام لديه الشيء الطبيعي واغتصب البنت، ثار الأب لما حصل مع ابنته، فاتصلوا بالشرطة، وسجن بدعوى خطاب الكراهية ضد المتحولين جنسيا، فأي جنون يعيشه العالم، وهذا يحصل بانعدام وجود شرع يحكم البشرية.

عندما تقول تلك الفتاة أنا حرة، ولست مسؤولة عمن في الشارع، ومن المفترض أن يغض الرجل بصره و يردع هواه، سيقول أنا حر أيضا، ويجب أن تحفظ نفسها، ولا تكشفها، فأي مجتمع سوف يبنى إذا احتكم كل شخص لهواه؟ **فالشريعة ليست للفرد وإنما للمجتمع والأمة**.

يقول الله تعالى:{ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ} (النجم، 43) فالسرور بيد الله عز وجل، والحزن من الله عز وجل، مشاعرك وتقلباتك كلها من الله، فلا تملكين ولا تعرفين أين سعادتك.

بعد كل هذا الحديث ستأتي واحدة وتقول أنا لا أستطيع الإقدام على هذه الخطوة، فمجتمعي منفتح، وبيئة عملي تتطلب ذلك، لا أستطيع أداء وإنجاز مهامي بهذه الطريقة، والتيار كله يسبح في هذا الاتجاه.

دعونا نتجه لطريقة علمية في مجابهة هذه الأسباب، حيث ينصح علماء النفس بتجزيئها لأسباب صغيرة، ثم نناقش كل سبب على حده، وقبل هذا كله أريد أن أطرح عليك سؤالا: هل أنتِ عبدة أم حرة؟ هل أنتِ حرة أم عبدة لله؟

الحقيقة أننا كلنا عبيد لله اضطرارا، لأن الله عز وجل هو الذي خلقنا، فيأتينا المرض من دون اختيار، ويأتينا الموت في لحظة لا نعرفها، والأشياء تتخطف من حولنا بغير مشورتنا، وأقدار الله عز وجل وسننه ماضية فينا، لذلك نحن عبيد لله اضطرارا، وكذلك الكفار عبيد لله اضطرارا، لأنهم غير قادرين على اختيار شيء بغير مشيئة الله،

فلو كان يريد أحدهم الخلود لمئة وعشرين سنة، والله قدر له العيش لسبعين سنة، فلن ينفذ إلا كلام الله، ولو حشد لذلك من الأطباء ما حشد، فإن هذا القلب لو أراد الله له أن يتوقف لتوقف، ولا يمكن لأي قوة في الأرض أن تهب له الحياة مجددا.

ولكن الله كرم الإنسان بكونه عبدًا لله اختيارا،

وذلك بأن يختار العبد طاعة ربه في أوامره،

يقول الله عز وجل:{ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**} (الذاريات، 56).

وظيفتنا في هذه الحياة، عبادة الله كما يريد، وقبل أي طموح وخطط يضعها الإنسان لنفسه، يجب أن يحقق هذه العبودية لله عز وجل،

يحكي ابن قدامة في كتابه التوابين عن شخص يدعى بشر، كان رأسا في الشر، ورأس عصابة -أي مجموعة- وكانوا يجلسون في بيتهم جلسة لهو وطرب، فيعزفون المعازف، ولديهم جارية تغني، وكان صوتهم عاليا، فمر بهم رجل صالح، طرق الباب، فخرجت الجارية -خادمة المكان- قال لها: السلام عليكم، صاحب هذا البيت عبد أم حر؟ قالت: بل حر، حر يا سيدي، قال: صدقت، لو كان عبدا للزم أدب العبودية، ومشى، سمع بشر هذا الكلام، وقال: ما يقول الرجل، فقالت له، فراح بشر يركض من خلفه وهو حافي القدمين، قال: يا عم، ما تقول؟ قال:" طرقت الباب، وسألتها عن صاحب هذا البيت، حر أم عبد؟ فأجابتني بأنه حر، فقلت لها: صدقت، لو كان عبدا للزم أدب العبودية"

فسقط بشر على الأرض، يمرغ رأسه في التراب، وقال: بل عبد، بل عبد، بل عبد، فكانت هذه اللحظة، لحظة توبته، وسمي بعدها بشر الحافي، لأنها اللحظة التي تاب بها لله عز وجل وكان حافيا، فأين ما قرأت في العبادة يرد اسمه، لأنه أدرك أنه عبد لله، وليس حرا في نفسه،

فحينما تتحججين بوجود خطط ومناصب تريدين الوصول إليها، والحجاب يمنعك من ذلك فسأذكر لك ثلاث نقاط:

1. لابد من **<u>الالتزام بالعبودية مع الله عز وجل</u>**، فلا تقدمي هوى نفسك على مراد الله، لأن المقصود بأدب العبودية ألا تقدم رأيك الشخصي على ما يريده الله عز وجل، ولا يوجد طريقة أخرى غير هذه، ذاك أننا بطبيعتنا البشرية، **وفي علاقاتنا مع البشر، لا نريد المحبة دون الطاعة**، تخيلوا العلاقة بين الزوج وزوجته، وبين الأم وابنها، أي حب هذا دون محاولة إرضاء المحبوب، وضرب كلامه بعرض الحائط؟ فإذا كنا لا نرضاها بعلاقاتنا البشرية، فلا يحق لنا أن نستصعبها في حق الله عز وجل، وهو الرب والسيد والمولى، ونحن العبيد، وعندما نتحدث عن الالتزام بأدب العبودية، لا نعني البحث عما يريد الله عز وجل، وعن الحلال والحرام فقط، بل البحث عن ما يحبه الله ويرضاه، عن الزيادة، **فالعبودية لا تعني الإتيان بالواجب، وإنما القفز نحو ما يحبه ويرتضيه الله**، تأتين بعد أربعين أو خمسين سنة، وقد حققت كل ما ترنو إليه نفسك، على حساب علاقتك مع الله، وحقيقة أنت بالصف الأخير، تعبدين الله عز وجل بأقل القليل، لماذا؟ ألم تشعري ليوم أن هناك ما يستحق أن يقدم فيه الله عز وجل، وأن الله أغلى؟
فالقضية ألا يقدم الإنسان حبه وهواه على مراد الله عز وجل، <u>فمتى علمت أن الله هو الحكيم، أتيت أفعاله برضى، وتيقنت أن الله أمرك بها لحكمة يريدها.</u>

2. **<u>من سوء العبودية لله عز وجل ظنك أن رزقك بيد أحد آخر</u>**، وأن مجرد إقدامك على كشف وجهك أو نزع حجابك هو الذي سيجلب لك تلك الأرزاق التي تتمنينها، من الذي له ملك تلك الأرزاق إلا الله عز وجل، وهو بيده كل شيء، وبيده قلوب الخلق، وبيده تصريف الأمور، فمن ذا الذي تعرضين عنه، الله لو كتب لك الخير والرزق لأتتك ولو لم يكتبها لم تأت.

دوما ما نسمع عن الأغنياء المكتئبين، والفقراء السعيدين، وقد سمعت مرة عن أصحاب ذاك القصر الكبير، والذي لا تخلو موائده مما لذ وطاب، ولا يطيب لهم من الدنيا إلا فنجان القهوة في منزل جارهم المتواضع، **فالرزق لا يقتصر على المال والوظيفة، قد يكون الرزق رضا، وقد يكون بركة أو سعادة أو طمأنينة**، فالذي يحدد مكان الرزق ليس أنت،

وحينما نتكلم عن الجاه والمنصب، نذكر قصة الإمام أحمد ابن حنبل -رحمه الله- وأبو داؤود، فالإمام أحمد مات عاريا من كل منصب أو وظيفة، وأبو داؤود كان أكبر رأس في ديوان الخليفة، وهو الذي أفتى بقتل الإمام أحمد، حيث قال:" **اقتله ودمه في عنقي**" كلاهما ماتا، ولكن من الذي خلد ذكره؟

وأما أبو جهل فاسمه الحقيقي هو أبو الحكم، والمسلمون من سموه أبا جهل، وأبو لهب لا يعرفه أحدنا إلا بأبي لهب، حتى الصغار، فكلنا ثبت في ذهننا ما قاله الله عز وجل عنه في الآية:{ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**}

(المسد، 1)

فمن الذي يكتب الاسم والمجد ، ويخلد الذكر؟ الله عز وجل هو الرزاق، وهو الواهب، **فمن ماذا تخافين، وبيده كل شيء.**

التقيت بإحدى صديقاتي في الكلية بعد سنوات في عرس، وحضنتها من شدة شوقي لها، فلما حضنتها أمسكت لحما، فارتددت إلى الخلف لا شعوريا، وأدرت ظهرها فوجدت أنه كشف كله، قلت لها: ما هذا؟ قالت لي بلهجة مصرية، غير لهجتها السعودية ممازحة: "عايزين نتجوز"، ومرت السنوات، وانقطعت أخبارها عني، وعرفت لاحقا أنها تزوجت وأنجبت طفلين، ثم التقيت بها وقالت لي: أتعرفين كيف تزوجت؟ قلت: لا، قالت: بعد ذاك العرس الذي التقينا به، عشت سنوات على حالنا من التبرج، وتوظفت وفي بالي الحجاب، وأريد ذلك، لكن فكرة الزواج والعرس، ومجتمعنا، كانت تمنعني من ذلك، فقلت في نفسي كبرت وفاتني قطار الزواج، ومرت السنين وما أرضيت ربي، ولم أتزوج، فعزمت واتخذت القرار، وتنقبت،

وكانت ردود فعل من حولي قاسية، خاصة أمي، وكانت تقول: من سيتزوج بك وأنت منقبة؟ فقلت: **أن ما كتبه الله سيأتي**، بعدها حادثت أمي صديقتها من بلد آخر، فسألتها عن ابنها وعن زواجه، هل تيسرت له عروسا أم لا؟ فأجابت أم الولد أن ولدها يريد عروسا منقبة، وكل من حولنا ليسوا كذلك، ولا أدري من أين آتي له بطلبه، فقالت لها أمي: توجد ابنتي، وتزوجت وأنجبت، وأولادها بالجامعة الآن، **فالرزق بيد الله عزوجل**،

وسمعت الكثير مثل هذه القصص، ومؤكد أنكم سمعتم الكثير أيضا، فالرزق لن يكون في الطريق الذي شققته دوما، ولو نظرت لعارضات الأزياء اليوم، و"الفاشينستات" وقارنت نفسك بهم، وأخبرتني أنهم وصلوا لطموحاتهن، سأقول لك أن ما كل ما يعرض صحيح، فهم يخرجون ما يريدون للعالم أن يعرفه عنهن، ولكن ما وراء هذا لا نعلم عنه شيئا، ولازلنا نتابع، والقصة لم تنته ، فلننتظر ونرى ما العاقبة التي تنتظرهن.

قارون كان يمشي ويدك الأرض دكا، قال الله تعالى عنه:{ **قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ**} (القصص، 79) وماذا قالوا عنه لما خسف الله به، قال تعالى:{ **وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**} (القصص، 82) فهؤلاء عرفوا الحقيقة بعدما انتهت قصة قارون،

ولكنك لم تري بعد نهاية هؤلاء "الفاشنستات"، والدكتور أسامة الجامع كتب في تغريدة له: **أيها الأمهات والآباء الذين لم يقبل أبناؤهم، وأنتم أيها الأبناء، عدم قبولك في الجامعة ليس نهاية كل شيء، فهناك من كان عدم قبوله فتح من الله له، تغيرت حياته به، وتحدث عن حاله عندما ضاعت أوراق التقديم للجامعة، فلم يقبل بأي جامعة، ثم بعدها تقدم لمكان آخر، وهو الآن على ما هو عليه، قد درس في مكان أحبه، وتخصص وجد نفسه به، ولو أنه كان من أوائل المقبولين، قد لا يكون في مكانه اليوم، فالأرزاق بيد الله عز وجل.**

3. **لو آمنت بأن الله هو الرزاق يقينا،**
لعرفت أن من ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه،

فلا يمكن أن يرى الله عز وجل جهادك لنفسك، ورجفة قلبك، ودمعة عينيك، ثم لا يكرمك بكرمه الذي يدهش قلبك،

فاللّه يعوض من ترك شيئًا من أجله، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحديث: ((...**ولكنكم تستعجلون**))() وعوض اللّه ليس له حد ولا كيفية، قد يأتيك العوض برسالة، أو على هيئة بشر، أو بقدر من أقدار الله عز وجل، وقد يكون بتغير الحال،

وأخبرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن فتنة المسيح الدجال، فقال: ((**الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ**))() وهذه الفتنة نستعيذ منها في كل صلاة، فيخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنه عندما تقوم هذه الفتنة، وترون النار والجنة التي معه، فادخلوا النار فإنما هي جنة، ولا تدخلوا الجنة فهي نار، فسألوه كيف نفعل يا رسول اللّه؟ قال:" **اذهب وأغمض عينيك وارم بنفسك في النار فإنما هي الجنة**" فهل سنستطيع أن نفعل هذا لو كتبها الله علينا؟ وهذا شيء مثل الإيمان بالغيب، عندما تقدم طاعتك لله، رغم صعوبتها عليك، كأنك ترمي بنفسك للنار، وأنت تعرف أن هذه النار هي الجنة، طالما أن الله لن يضرني ولن يؤذيني، وأن هذا الشرع الذي كتب علي هو الحياة والنجاة، قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُم**} (الأنفال، 24).

ولو أتت إحدى الفتيات وصدقت كل ما أتيت به، ولكنها لن تلتزم بالحجاب، ذاك أنها على علم بذنبها، ولكنها بالمقابل على خير كبير، فهي مصلية، صائمة، قائمة، بارة بوالديها، فصلاتها كاملة، وتصوم النافلة، وتحسن للقاصي والداني، فهل سيعذبها اللّه بعد كل هذا؟

قال تعالى:{ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ**} (الأنعام، 160) صلاتك، وصيامك، وبرك، سيجزيه الله بعشرة أضعاف، والله يضاعف لمن يشاء، فلا يوجد أكرم من الله عز وجل، فلا ينظر للذنب، وإنما للخير، ويضاعفه لك إن شاء إلى سبعمائة ضعف،

يقول الله تعالى:{ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**} (الأنعام، 160) فيخبرنا الله أنه سيجازي على الذنوب، دون مضاعفتها من رحمته عز وجل، ومع كل هذا يأتي الناس يوم القيامة تغلب سيئاتهم حسناتهم، رغم عدم مضاعفتها، فتغلب الآحاد العشرات المضاعفة،

ويقول الله عز وجل في آية أخرى:{ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**} (القصص، 84) فلا يمسح الله السيئات بالحسنات إلا بمشيئته، لكن السيئة لابد من جزاء لها، ويقول الله تعالى:{ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**} (الجاثية، 21) واجترحوا من الجرح، والمقصود جرحوا إيمانهم، والجرح خفيف، ليس طعنا أو قتلا، فلا يحسبن أولئك أنهم سواء مع من جاهد نفسه، والتزم ما يمكن، فهذا ليس من العدل الذي اتصف به الله عز وجل.

وحذار بهذا التفكير، وهذه الخواطر، أن ندخل في فئة المرجئة، وهذه فئة كالخوارج، يعبدون الله بالرجاء، يعتقدون بأن الله لن يعذبهم، ولن يجازيهم على سيئاتهم، وهذا فيه إنقاص لمقام الله عز وجل، فالذي لا يحاسب فيه ضعف، والله كامل الأوصاف، قال تعالى:{ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**} (الحجر، 49-50)

وقال في آية أخرى:{ **غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** } (غافر، 3) فنحن نعبد الله بالخوف والرجاء، ولو أردنا أن نرى حالنا، فلنحسب كم من الآحاد وكم العشرات نكسب في اليوم الواحد، وكيف سيكون حالنا يوم الحساب.

أخيرا يقول الله تعالى:{ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا** } (النساء، 27-28) وعندما نقرأ قول الله تعالى والله يريد، نرعي لها سمعا، فالله يريد طمأنتنا بأنه يريد أن يتوب علينا، ويسعدنا، ويسكن قلوبنا،

بخلاف من يريد لك الميل عن فطرتك، التي لن تجدي معه السعادة التي تبحثين عنها، ويريد الله أيضا أن يخفف عنك الحمل الثقيل على صدرك، والشعور بالتوتر، والقلق، نحن دوما ما نشعر بأن تلك التكاليف التي شرعها الله لنا هي ثقل علينا، فالله في هذه الآية يصحح لنا هذه الصورة، **فكلما تمسكت بشرع الله عز وجل، كلما خفت نفسك، وحلقت بها.**

فالله يريدك أنت، لذلك يسر لهذا الكلام أن يصل إليك، إحدى الأخوات في الدرس الماضي سألتني بعينين غارقة بالدموع، "لماذا اخترت هذا العنوان؟" قلت: منذ زمن وهو في بالي، والآن تيسر لي، فنزلت دموعها، وكأنها كانت على ميعاد مع الشيء الذي سيوقف المعارك الطاحنة في داخلها، فقلت لها: **الله سبحانه حين يعرف صدق العبد، يرسل له من يقويه، ويرسل أمامه الأسباب التي تعينه، ثم إن الحياة مهما طالت فهي قصيرة**، فلو قلت لك أنك ملزمة بالحجاب عشر سنوات من عمرك، هل كنت تفعلين؟ ولو قلت لك هذا القرار مدته دقيقتين ونصف فقط، هل كنت فاعلة؟

الحياة بالنسبة للآخرة دقيقتين ونصف، باعتبار نسبة عيش الإنسان مئة سنة إلى خمسين ألف سنة، **فماهي الدقيقتين والنصف مقابل النعيم الأبدي** في الجنة، ولذلك الكفار مساكين، فهم يظنون أن هذه الحياة كل شيء، أما نحن على علم أن حياتنا الحقيقة لم تبدأ بعد.

حين يقول النبي -عليه الصلاة والسلام -: ((**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**))() ففرحة الفطر هذه لا تقارن بفرحة الإنسان في الآخرة، بعد صيامه عن الحرام في الدنيا، وكان من شمائله وصفاته -عليه الصلاة والسلام- أنه حين يرى شيئًا من الدنيا يعجبه، يقول: ((**لبيك اللهم لبيك إنما الخير خير الآخرة**))()

فالدنيا محطة نستعد فيها للآخرة، حيث المستقر، نبني بالجنة بيوتا، ونزرع نخيلها وبساتينها بقول سبحان الله وبحمده، فدعي قلبك يتعلق بالآخرة.

و للروح ارتواء

سؤال أخير؟

هل أنت مقتنعة أن هذا مراد الله؟ وأن الحجاب، والغطاء، هو ستر لك؟ وأن ارتداءه طاعة لله عز وجل؟ وأنه الأفضل والأجمل والأكمل لك؟ وهذا ما يحبه ويرضاه الله تعالى؟ وأن الرسول لو نظر لما ارتديته الآن لن يكون راضيا؟ فلو كانت قناعتك هذه نابعة من قلبك، فخذي قرارك حالا، ولا تترددي، ولن يتركك الله عز وجل، بل سيجعل كل مجاهدات الشيطان في هذه اللحظة كي يردعك عن اتخاذ القرار الصحيح هباء، وما بعد اتخاذ القرار أسهل بكثير.

هناك من جلست تتردد خمسة عشر سنة حتى اهتدت، ولما ارتدت الحجاب، سخرت من نفسها على الأفكار والأيام التي أضاعتها، فالأمر أسهل وأبسط مما تخيلته سالفا، سارا بوكر، ممثلة وعارضة أزياء أمريكية، قصة إسلامها جميلة وطويلة، في أول يوم ارتدت فيه الحجاب قبل أن تنتقب، لما مرت بشوارع ساوث بيتش في ميامي، الشوارع نفسها التي كانت تمر بها عادة، قالت: **كنت أشعر ولأول مرة أني استعدت حريتي، شعرت أني أطير، وأحلق، شعرت بحريتها بالحجاب الكامل و الخمار**، ولم تشعر بهذه الحرية يوم أن كانت ممثلة، ومدربة كمال أجسام، ترتدي ما شاءت من اللباس، قالت: ومن جمال الشعور، رجعت إلى زوجي المسلم، وأخبرته أني أريد أن أتنقب، فقام يناقشها عن عادات العرب، ولا خلاف موجب طبعا، أصرت على قرارها، أرادت أن تشعر بشعور الحرية مضاعفا، **وأنه طالما كان يرضي الله عز وجل فهي تريده**، وارتدته، وأقامت بعدها منظمة لمرتديات النقاب في أمريكا، وكان أغلب من يرتدون النقاب هناك أمريكيات، إذن فهذا الشيء الثقيل عليك هو حرية من لم ترتديه يوما،

الآن راجعي حجابك، عباءتك إن كان بها ما لا يرضي الله عز وجل فلا تجعليها في خزانتك ليلة

قال الله عز وجل:{ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**} (هود، 112) أُمرنا بالاستقامة كما أمرنا الله عز وجل، لا كما نختار ونرغب،

دعونا نتواصى فلا تجعلي الخير يقف عندك، فرب مبلغ أوعى من سامع، ذكري من حولك بشروط الحجاب، وأهميته في حياتنا كفتيات، ولو غيرت من نفسك، لا تتوقفي وغيري من حولك أيضا، دعي من حولك يشعر أن القرار سهل، وأن الحياة بسيطة، والأمر عادي، **فسأبقى جميلة أرتدي ما أريد، إلى أن أخرج أرتدي عباءتي وحجابي ونقابي، رافعة رأسي، لأن ما أفعله لله**، وفق مراد الله، ولذلك من المهم أن نأتمر بالمعروف، وأن نعيد هذا الكأس المقلوب إلى مكانه ليرتوي، فأي ماء يأتي سينسكب يمينا ويسارا، افتحي قلبك وارويه من آيات الله عز وجل، وأخيرا سلي الله عز وجل أن يقوي عزائمك في رضاه، وأن يثبت قلبك على ذلك.

اسأل الله أن يقسم لنا من خشيته ما يحول بيننا وبين معصيته، ومن طاعته ما يبلغنا به جنته، ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا، وأن يمتعنا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا، أبدا ما أحيانا، ونسأل الله ألا يجعل مصيبتنا في ديننا، وألا يجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب العمل الذي يقربنا إلى حبك.

هذا واسأل الله أن يغفر لنا وأن يرحمنا.

* تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات المكتوبة في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد ؛ إنما تمّت إعادة صياغتها لتناسب القرّاء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها.